

معاني الأذكار - حصن المسلم (482) ذكر الرجوع من السفر

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته هذا باب ذكر الرجوع من السفر وذكر فيه المؤلف حديثا قد تطرقت الى شيء من الكلام عليه - [00:00:00](#)

عند الكلام على حديث السفر وقد اخر موضعه وذلك لانه ذكر بعد دعاء السفر ما يكون وما يشرع للمسافر من التكبير والتسبيح في سيره وكذلك ايضا اذا دخل في السحر - [00:00:22](#)

عن المسافر ماذا يقول وكذلك ايضا الدعاء اذا نزل منزلا وقلنا ان ذلك لا يتقيد بالسفر ثم ذكر هذا الحديث وهو حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من غزو او حج او عمرة يكبر على كل شرف - [00:00:43](#)

من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. ايووبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده - [00:01:09](#)

وهزم الاحزاب وحده وهو مخرج في الصحيحين وقد اوضحت جملا مما جاء في هذا الحديث فقوله كان اذا قفل كما سبق ان ذلك من عادته عليه الصلاة والسلام لان هذا التركيب يدل عليه ويقتضيه - [00:01:27](#)

بمعنى رجوع من السفر قفل من السفر انما سمي المسافرين بالقافلة تفاقولا لهم بالقول والسلامة مع ان بعض اهل العلم كالجوهر يقول بان القافلة انما هي الرفقة العائدة من السفر - [00:01:48](#)

قيده بذلك ولكن ليس ذلك محل اتفاق فمن يقيده بهذا يقولون بان التي تنطلق في سفرها يعني تخرج للسفر يقال لها الصائبة يعني الذين يذهبون ويسافرون ينتقلون من بلدهم يقال لهم في انطلاقهم هذا الصائم - [00:02:12](#)

يبقى الصائبة من باب التفاضل كانها تصيب كل ما خرجت اليه وبعض اهل العلم يقول ايضا لمثل هؤلاء قافلة سواء كان ذلك في الذهاب او الرجوع وان كان اكثر ما يستعمل ذلك - [00:02:36](#)

بالرجوع وقوله كان اذا قفل من غزو او حج او عمرة قلنا ان ذلك لا يتقيد به ولكن لما كانت اسفار النبي صلى الله عليه وسلم تتنوع الى هذه الانواع الثلاثة - [00:02:55](#)

ذكرها والا فلو سافر لتجارة او لصلة رحم او طلب علم او غير ذلك من الامور المشروعة او الامور المباحة فان ذلك يقال فيه وهذا وما ذهب اليه الجمهور من اهل العلم رحمهم الله ان ذلك يشرع - [00:03:09](#)

في كل سفر لكنهم اختلفوا في سفر المعصية قوله يكبر على كل شرف يعني المكان العالي وذكرت اوجها للتكبير على الاماكن المرتفعة ومن ذلك ما ذكره بعض اهل العلم ان الاستعلاء والارتفاع - [00:03:30](#)

انه شيء تطلبه النفوس وانه يحصل لها بسبب ذلك من الشعور بالعلو والظهور والغلبة والتمكن وما الى ذلك هنا يحتاج العبد الى ان يتذكر كبرياء الله وعلوه وانه اعلى من كل - [00:03:51](#)

شيء واكبر من كل شيء حديث جابر الذي مضى في الصحيح كنا اذا سعدنا كبرنا واذا نزلنا سبنا. فعلى كل حال الله تبارك وتعالى متصف بالعلو وهو الكبير ويناسب ذلك اذا ارتفع ان يقول الله اكبر - [00:04:10](#)

اكبر من كل كبير واذا نزل سبح منزلها لله تبارك وتعالى عن السفول والدنو الذي هو بمعنى السفول والا فان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا كما هو معروف. وكذلك النصوص الواردة في الباب - [00:04:31](#)

لكن ينزه عن كل عيب ونقص ثم يقول لا اله الا الله كلمة التوحيد بعد التكبير يحتمل ان ذلك يقال بعد التكبير مباشرة هنا جاء بثم

التي تفيد التراخي انه يقول ذلك وهو على المكان المرتفع اذا صعد صعد الى مكان مرتفع قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله الى اخره - [00:04:53](#)

هذا يحتمل ويحتمل انه يكبر ثم يقول يكبر على الاماكن المرتفعة ثم يقول ذلك في سيره لكن اذا كان المكان ضيقا يعني المكان المرتفع ضيقا لا يتسع الا للتكبير. فهل يقف وينتظر حتى يقول لا اله الا - [00:05:22](#)

الا الله وحده لا شريك له الى اخره حتى ينتهي ثم بعد ذلك ينزل الجواب لا وانما يقول يكمل هذا الذكر بعد وهو في حال النزول والانحدار ولا يستمر واقفا في مكانه لكن اذا كان المكان مرتفع - [00:05:42](#)

متسعا فانه يقول فيه ذلك بلا اشكال وفي تعقيب التكبير بالتهليل اشارة الى ان الله تبارك وتعالى اكبر من كل شيء وهو المتفرد بالكمال وهو المستحق للعبادة وحده دون ما سواه جل جلاله وتقدست اسماؤه - [00:06:00](#)

له الملك وله الحمد تقديم الجار المجرور له يفيد الحصر او الاختصاص. الملك له وحده وحده ايضا له الحمد وحده دون ما سواه. ايون يعني راجعون هذا يحتمل ان يكون المراد كما ذكرنا سابقا - [00:06:23](#)

بمعنى العودة الى البلاد التي خرجوا منها ويحتمل ان يكون ذلك باعتبار الاوبة الى الله تبارك وتعالى. ولا شك ان من تتبع نصوص الشريعة فانه يجد الاقتران بين الامور التي يلبسها الانسان وما يتصل باخرته وما يتعلق بها. كما في قوله تبارك - [00:06:45](#)

وتعالى في نفي الحاج في اليوم الثاني عشر والثالث عشر فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون. هذا التفرق - [00:07:13](#)

يعقبه حشر يوم القيامة. وتزودوا فان خير الزاد التقوى تذكرهم بالزاد الاخروي وهكذا في مواضع لا تخفى فيحتمل ان يكون ذلك ايون اي الى الله تبارك وتعالى. الرجوع الى الله. ويحتمل ان يكون الرجوع الى - [00:07:28](#)

الموضع الذي خرجوا منه الى بلدهم مستصحبين هذه الاوصاف يعني لا يكون ذلك مجرد اخبار لانه تحصيل حاصل ومعلوم انهم في حال رجوع من سفرهم ولكن مع استصحاب هذه الاوصاف ايون جاءت مرفوعة يعني نحن ايون - [00:07:49](#)

تائبون يعني نحن تائبون او نحن ايون وتائبون وعابدون وساجدون كما جاء في بعض رواياته فهنا الاوبة والرجوع الى الله تبارك وتعالى والرجوع ايضا الى البلاد التي يقطنونها فهم عابدون لله تائبون له. ففي اوبتهم هذه في رجوعهم في اياهم هذا - [00:08:08](#)

يستصحبون التوبة والعبادة لله تبارك وتعالى والحمد والسجود ما الى ذلك يذكرون انفسهم بهذا ويجددون توبتهم هذا ليس مجرد اخبار بل هو انشاء ايضا لمثل هذه المعاني والواصف فيتذكرها المؤمن ويقول ارجع في هذه الحال - [00:08:37](#)

جاء من سفري لاحظوا سفر طاعة لمثل هذا الحج والجهاد ونحو ذلك يقول انا ايب وتايب راجع الى الله تبارك وتعالى حامد فهكذا حال المؤمن دائما يجدد التوبة يجدد العلاقة بالله تبارك وتعالى وكذلك تحقيق العبودية - [00:09:06](#)

له بمناسبة هذا الرجوع ان يرجع بحال جديد وبوجه جديد وبقلب جديد. هذا هو هذا هو اللائق المؤمن ويحتمل ان يكون ذلك من قبيل الاعلام باعتبار ان السفر المقصود قد انقضى فهو استبشار بكمال العبادة من الحج او الجهاد - [00:09:26](#)

او نحو ذلك حصول المقصود الظفر به وهنا في ذكر التوبة تائبون في اشارة الى التقصير. الانسان لا يخلو من تقصير في العبادة لا يخلو من وقوع في مخالفات ولكن يكون - [00:09:49](#)

النبي صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك تواضعا عليه الصلاة والسلام هكذا ذكر جمع من اهل العلم وذكر بعضهم كالحافظ ابن حجر ان التوبة قد تستعمل بمعنى البقاء على الطاعة - [00:10:07](#)

والثبات والاستمرار عليها فيكون المراد انه لا يقع منهم ذنب في المستقبل فهو مقيمون على طاعته وعبادته والاستقامة على صراطه المستقيم. عابدون لربنا حامدون ذكرنا من قبل بان قوله لربنا حامدون - [00:10:23](#)

تحتمل ان يكون قوله لربنا ان يتعلق بما قبله. عابدون لربنا ثم يقول حامدون يعني نحن حامدون ويحتمل ان يتعلق بما بعده. لربنا حامدون يعني نحن تائبون اي نحن ايون تائبون - [00:10:46](#)

عابدون لربنا حامدون. وهذا هو الاقرب والله تعالى اعلم هذا ايضا اعني قوله لربنا حامدون في تذكير النفس وتذكير من يسمع انه

لولا الله تبارك وتعالى لما حصل لهم مثل هذه الامور التي تسهل عليهم الانتقال والسفر - [00:11:04](#)

فيحمد الله تبارك وتعالى على ذلك ان هياً لهم من المراكب ما يقطعون به المسافات الطويلة ويحملهم ويحمل امتعتهم واثقالهم ولم يكونوا ولم يكن لاحد ان يبلغ هذه المحال والمواضع النائية - [00:11:31](#)

الا باعانة الله وما سخر ويسر من هذه الوسائل والمراكب فيخرج الانسان من حوله وقوته وعلمه وقدراته و يحمد ربه تبارك وتعالى على هذه النعم الجزيلة ثم يقول صدق الله وعده - [00:11:50](#)

بما وعد من اظهار الدين وعدكم الله مغانم كثيرة وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا - [00:12:11](#)

فهذا وعد منه تبارك وتعالى لهؤلاء المؤمنين فهذا واضح المناسبة في سفر الغزو ومناسبته لسفر الحج والعمرة كما في قوله تبارك وتعالى في الوعد لتدخلن المسجد حرام ان شاء الله امنين - [00:12:29](#)

محلقيين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون نصر عبده وهو محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الاضافة هنا عبد مفرد مضاف الى المعرفة الهاء الضمير فيكون ذلك للعموم. نصر عباده - [00:12:47](#)

يعني المؤمنين عامة اهل العلم حمل ذلك على نصر النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ما جاء في قوله وهزم الاحزاب وحده فالله وعد نبيه صلى الله عليه وسلم بالنصر - [00:13:06](#)

وصدق وعده فايده وعصمه من الناس وهزم الاحزاب وحده فهو القوي القادر على كل شيء سبحانه وتعالى وهذا الوعد حملة بعض اهل العلم على معان اعم من اظهار الدين وكون العقاب للمتقين وغير ذلك مما وعد الله به عباده - [00:13:25](#)

المؤمنين وهزم الاحزاب وحده اكثر اهل العلم حملوا عن ذلك على يوم الاحزاب وذلك ان الله تبارك وتعالى ارسل عليهم ريحا فارتحلوا بغيظهم لم ينالوا خيرا ولم يحصل لهم مطلوب - [00:13:49](#)

ومن هنا ربط بعض اهل العلم بين قوله صدق وعده مع قوله وهزم الاحزاب وحده وهذا في مقابل قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فوعد الله قد تحقق لاهل - [00:14:08](#)

الايمان وان اختلف اهل العلم بالمراد بالاحزاب هنا لكن اكثرهم يقولون بان المراد هم اولئك الذين تحزبوا من قريش والاحابيش ومن مالهم من اليهود وكذلك من المنافقين وغطفان ومن شايعهم - [00:14:28](#)

هم من عني بهذا الحديث وبعض اهل العلم يقولون المراد ما هو اعم من ذلك احزاب الضلال والكفر الذين يحاربون الاسلام واهله لكن المشهور هو الاول هذا الحديث نلاحظ انه - [00:14:49](#)

جاء بشيء او على نسق او على صيغ او على جمل وعبارات لا تخلو من سجع مع ان السجع مكروه في الازكار وفي الدعاء ونحو ذلك فمحمل ذلك على ما كان من غير - [00:15:07](#)

تكلف واما المتكلف فانه لا يكون محمودا. فجاء هكذا من غير تكلف فيه. والله تعالى اعلم اما اذا تكلف صار الانسان ينمق العبارات ويشجع كلامه فان ذلك يشغل قلبه ويفرقه عن مطلوبه - [00:15:23](#)

عند الذكر او الدعاء وفي هذا الحديث الحث على ذكر الله وشكره للمسافر على اوبته ورجوعه شكر الرب تبارك وتعالى والثناء عليه بما هو اهله. لا شك ان هذا من التبعيدات والواجبات - [00:15:42](#)

و هو من المطالب الشرعية على كل حال وفي مثل هذه المناسبات على سبيل الخصوص قد اشتملت هذا الدعاء على المطالب الدينية والدينيوية مصالح الدنيا ومصالح الآخرة وحصول المحاب ودفع المكاره - [00:16:00](#)

وعلى شكر نعم الله عز وجل وذكر الله واشتمال السفر على طاعة الله تبارك وتعالى وما يقرب اليه وفيه اعتراف بنعمته اخرا كما اعترف بها اولاً كما يقول الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي رحمه الله. هذا ما يتعلق بهذا الحديث - [00:16:22](#)

واسأل الله تبارك وتعالى ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين. وقد عرفنا انه يقول ذلك في مبدأ رجوعه وانه يردد اذا رأى البلد التي قد قدم اليها اذا رآها واقبل عليها فانه يقول ايون تائبون عابدون لربنا حامدون يكررون - [00:16:41](#)

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل وقد ذكرت الروايات في هذا والله اعلم والله اعلم السلام عليكم - 00:17:03